

نحية للبروليتاريين المناضلين في سوريا، مصر، تونس، وفي كل مكان في العالم

المذبحة الدموية في سوريا و الفعل المباشر

قد كان في مدينة الحمص في سوريا في يوم الثاني من شباط عام 1982، قبل ثلاثين عاما عندما بدا البروليتاريا بالتسلح ضد الحكومة و ضد البؤس و القمع، فاشتبكوا 150 ضابطا عسكريا للجيش في القتال و سيطروا على المدينة، دمروا مراكز القمع و اعدموا اكثر من 300 مرتزقة للنظام. ولكن ارسلت في الوقت نفسها الدفعة الاولى من المظلات الجوية لاختراق التمرد. باشرت الدولة في اخذ الانتقام حيث حاصرت المدينة و قصفها بشكل هجمي بالمدافع الثقيلة طوال 27 يوما؛ حتى استخدم الغاز السيانيد. ذلك الهجوم الحاسم تذكرنا " بالهجوم الدموي " ايام كومونة الباريس ولا سيما الاندفاع الاعمير للمقاومة البروليتارية التي كانت شبيهة بتيرور الدولة: شابات "فدائيات" تنفجرن قنبلاتهن وسط الدبابات و العساكر الذين يفتشون المقاطعة من بيت الى بيت. كان القمع همجيا و حوضا دمويا بعينه: و قد قدر عدد القتلى بحوالي 25000 الى 50000 شخصا. و لا تزيدنا الاعلام بالمعلومات عن تلك الاحداث، او ليست بوفرة، خصوصا و قد قدمت مسبقا الأطروحة المصنعة عن رواية الاسلام في كل مكان كي يتمكنوا من ستر الطبيعة الاجتماعية للنضالات، كما الحال دائما حيال نضالات طبقتنا.

لم تكن تلك الانتفاضة صاعقة من السماء : اضرابات، مظاهرات، تخريبات، اخلالات بالامن، تمردات، هجمات بالقصف، اعدامات اضبطة الجيش و شخصيات مهمة للغاية للنظام البعثي، تمردات داخل السجون، مذابح متعددة، فمذ اشهر و اعوام تشهد سوريا مصادمات موءثرة تتلهب. فضلا عن ذلك يقع البلد في وسط المنطقة التي هي تحت وطاة مشاكل عديدة. فكان مشاكل طبقتنا مختلطة مع مشاكل بين الفئات البرجوازية المتعددة. فلنتذكر حرب لبنان في 1982، كما فلنتذكر القمع الدموي في مخيم للاجئين "ال فلسطينيين" عندما ذبح البروليتاريا، مرة من قبل الجيش الاسرائيلي، و مرة من قبل الميليشيات المتعددة، اذا لم يتم من قبل بوليس منظمة التحرير الفلسطينية و " محريرهم القوميين " مباشرة؛ فلنتذكر "الثورة الايرانية" من 1977 الى 1979 و كيفية تحويلها الى الحرب بين البرجوازية، اي بين العراق و الايران و التي تسببت في قتل حوالي مليون ضحايا خلال ثماني سنوات؛ فلنتذكر ايضا النضال ضد الحرب المذكور؛ كالتخريبات، كالانهزامية الثورية، كالأفواج الجيشية من جانب الدولتين المقاتلتين الذين فروا من مخيمهم الخاصة و توحدوا كي يوجهوا فعاليتهم ضد برجوازيهم هم، ضد الدولتين؛ فلنتذكر الموجة النضالية البروليتارية التي اندفعت بقوة عبر مصر في 1977؛ فلنتذكر...

لم يتغير اي شيء، لكن كل شيء تبتدا الان....

امضت الان اكثر من عام على جريان موجة نضالية مهمة من المغرب الى المشرق، المنطقة الممتدة من المحيط الاطلسي الى الاوقيانوس الهندي. ديكتاتور يقع، الاخرون يبقون معلقين على بقايا سلطتهم، القمع رهيب في كل مكان، لان البروليتاريا عزم على النضال و لكن بدون ان يصبح ضحية سلبية لشراسة القيمة السفاحة، و عزم على الموت و لكن مرتفع الرأس. نضالات ضد الجوع، ضد البؤس، ضد ارتفاع الاسعار للمواد الغذائية "الاعساسية"، ضد البطالة، ضد الهروب من العقوبة، ضد غرور الاعبياد المحصنين في قلعاتهم المقفولة اللواتي مع مرور الزمن الغير قابلة للاستقطاب. في كل من تونس، مصر، البحرين، اليمن، الليبيا، الجزائر، المغرب، العراق، الكويت...

و عندما طرد الدكتاتوريون تحت وطاة المتواجدين " في الشارع " (هكذا تميل الصحافة في بيانها للاحداث الى استنقاء التعابير الناعمة بدل القول الصارح: اي، انها هي البروليتاريا في النضال!)، او يحسن القول، عندما العالم البرجوازي و اجهزته المركزي يتخلون عن هذا او ذاك الاداري الذي لا يمكنه ادامة السيطرة على الوضع، بعد حين تظهر وجوه "جديدة"، تظهر سياسيون " معارضون" موثقون كي يجددوا السلم الاجتماعي و قانون العمل و الاوامر. و لكن و بسرعة فائقة، استرد النضال فعاليتها كما نرى منذ اسابيع و شهور: ففي تونس اطلقت صيحات الاستهجان على الرؤساء " الجدد " (الخليط من زمر "المتقدمين" و المسلمين) ضمن الاحتفال بمناسبة الذكرى الاولى " للثورة"، و في مصر ايضا رفضوا قطاع بروليتاريين مهمين كل حملة جارية للسيرك الانتخابي خلال حصرهم النشيط لها، لذا يتصادمون دائما مع هوءاء المعتادين على استخدام القمع، كما في ليبيا حيثما نالت الجبهة الوطنية الانتقالية "المحررون" على ضربة قاضية من قبل البروليتاريين الذين يحتلون الساحات من جديد و بعدها يفتشون بدقة المراكز الرئيسية للجبهة الوطنية الانتقالية في بنغازي، و لا يمثل هذا الا نشاطا بديها و فعلا لطبقتنا.

رغم ارتفاع الاجور بشكل رمزي، ورغم ارتفاع المساعدات لتوفير المواد الغذائية "الاساسية" ، رغم الوعود بتبعية الدولة المقيمة على الحكم منذ 1963، رغم الطرح من اجل تنظيم " الانتخابات الحرة" ، رغم القمع و الاعدام (كتلك التي حدثت في الأونة الاخيرة في 4 من شباط العام الجاري اينما قصف الجيش مدينة حمص و سبب في قتل اكثر من 200 شخصا في دفعة واحدة)، رغم الاعتقال و التعذيب، رغم محاصرة المدائن بالدبابات، رغم القصف المدفعي، برغم كل ذلك واكثر، استمر التمردات بالانتشار في سوريا منذ 15 من مارس 2011 و سيستمر في تقدمها. بدءا من المدينة الحدودية الدراء، التي اشتعلت البروليتاريا في البلد بأسره: في الحمص، حماه، دمشق، حلب، البانياس، و اللاذقية، الخ.

اقيمت بنيات نضالية متعددة بسرعة فائقة، و بين البعض الاخر تشكلت مئات من اللجان المتناسقة ("التنسيقيات") ! التي تستجيب فعليا لحاجات النضال، لتنظيمها على الارض الواقع، لتنسيقها، لمركزيتها و للدفاع عن نفسها، و يقوموا بتطوير بعضا من الراديكالية المتناقضة ايضا فيما تخص افاق النضال، كما ترد حركة طبقتنا بسرعة فائقة على تيرور الدولة بالعنف الطبقي و الفعل المباشر، و تشجع هذه الردة بدورها خلق الانهزامية في الجهاز المركزي للقمع: اكثر فاكثروا العساكر من صفوف الجيش البرجوازي، يختلطوا وديا مع اخوانهم و اخواتهم الطبقيين و يدافعوا عن المظاهرات ضد سفك النظام للدم. فهناك شبكات متعددة من العسكريين المفرين، ولا ريب ان ("الجيش السوري الحر") هو واحد من تلك الشبكات و الاكثر معروفة منهن بواسطة الاعلام، والتي برغم تحالفها مع فصائل معارضة للنظام الحالي (مع الاجنحة البرجوازية التي كانوا مرشحين للمناهضة السياسية اي لادامة بوعسنا و تعاستنا)، فمع ذلك تقوم تلك الشبكات السابقة ذكرها بتطوير ممارسات نضالية متناقضة عن الانهزامية، على الارض الواقع.

رفاقنا البروليتاريين العازمين على النضال في سوريا، مصر، تونس... في كازاكوستان، نيجيريا... في رومانيا، صين، بوليفيا... في الدول المتحدة و في كل مكان في العالم... ان الراسمالية ليست لديها شيئا آخر تعطيها لنا غير التقشف، البوعس، الاضطهاد، القمع، الحرب، الموت...

ان النضال من اجل الحياة تحقق نفسها ضمن سيورة التخلص من الفصائل البرجوازية: "الديكتاتوريون" و "الديمقراطيون" ، اليمين و اليسار، الجيشيون و المدنيون، الليبراليون المتطرفون و الديمقراطيون المسالمون... هوؤلاء يديرون حياتنا اليومية و يحافظون على ابقائنا في البوعس.

**الاقتصاد الراسمالي تعاني من الازمات، فلعلها تموت!
العدو هو الراسمالية و هو ديكتاتور السوق العالمي!
الموضوع في كل مكان هو نفسه: الثورة الاجتماعية!
تهديم و تخريب الراسمالية و الدولة!**

الحرب الطبقي

شباط 2012

<http://autistici.org/tridnivalka>
tridnivalka@yahoo.com